فاجبتها ارثي لجسمي انه   اودي بنيّ من البلا فودعوا
اودي بني واعقبوني حسرة   عند الرقاد وعبرة لا تقلع
سبقوا هويّ واعنقوا لهواهم   فتخرموا ولكل جنب مصرع
ولقد حرصت بان ادافع عنهم   فاذا المنية اقبلت لا تدفع
واذا المنية انشبت اظفارها   الفيت كل تميمة لا تنفع
وتجلدي للشامتين اريهم   اني لريب الدهر لا اتضعضع

وروي ان عبد الله ابن عباس رضى الله عنهما استاذن على معاوية رضى الله عنه في مرض موته ليعوده فادّهن واكتحل وامر ان يقعد ويسند وقال ائذنوا له وليسلم قائما وينصرف فلما ولى انشد معاوية رضى الله عنه قول الهذلي من هذه القصيدة وتجلدي للشامتين البيت فاجابه ابن عباس رضى الله عنهما واذا المنية انشبت اظفارها البيت ثم ما خرج من الدار حتى سمع النعاية عليه وعن ابي عمرو عبد الله بن الحارث الهذلي قال خرج ابو ذويب مع ابنه فقال اي العمل افضل يا امير المومنين قال الايمان بالله ورسوله قال قد فعلت فايه افضل بعده قال الجهاد في سبيل الله قال ذلك كان علي ولا ارجو جنة ولا اخاف نارا ثم خرج فغزا ارض الروم مع المسلمين فلما قفلوا اخذه الموت رحمه الله فاراد ابنه وابن اخيه ان يتخلفا عليه [illegible] فمنعهما صاحب الساقة وقال ليتخلف عليه احدكما وليعلم انه مقتول فقال ابو ذويب اقترعا فطارت القرعة لابي عبيد فتخلف عليه ومضى ابنه مع الناس وكان ابو عبيد يحدث قال قال لي ابو ذويب يا ابا عقيل احفر هذا الجرف برمحك ثم اعضد من الشجر بسيفك ثم اجرني الى هذا النهر فانك لا تفرغ حتى افرغ فغسلني وكفني بكفني ثم اجعلني في حفرتي ثم طم علي الجرف برمحك والق علي الغصون والحجارة ثم اتبع الناس فان لهم رهجة تراها في الافق اذا امسيت كانها جهامة قال فما اخطا مما قال شيا ولولا نعمته لم اهتدي الى اثر الجيش وقال وهو يجود بنفسه اباعبيد رفع الكتاب واقترب الموعد والحساب وعند رحلي جمل نجاب احمر في حاركه انصباب ثم مضيت حتى لحقت بالناس وكان يقول يقال ان اهل الاسلام ابعدوا الاثر في بلاد الروم فما كان وراء قبر ابي ذويب قبر يعرف لاحد من المسلمين اهـ قوله النابغة اسمه زياد بن معاوية بن ضباب ينتهي نسبه لذبيان ثم لمضر ويكنى ابا امامة وانما سمي النابغة لقوله فقد نبغت لهم منا شون يقال نبغ الشي ظهر ونبغ الرجل اذا لم يكن يحسن الشعر ثم قال واجاد كافي جامع اللغة اهـ قوله ازف الترحل الخ يقول جامع هذا الشرح عفى الله عنه قد استشهدت بهذا البيت اي بقافيته على تنوين الترنم تبعا للنحاة كالاشموني وصاحب التصريح وغيرهما ثم بالاطلاع الآن على قصيدة النابغة التي منها هذا البيت ظهر لي ان لا شاهد فيه ولا تنوين لان القصيدة مبنية في رويها على الدال المكسورة غير المنونة واول القصيدة قوله

امن ال مية رايح ام مغتدي   عجلان ذا زاد وغير مزود
زعم البوارح ان رحلتنا غدا   وبذاك تنعاب الغراب الاسود
لا مرحبا بغد ولا اهلا به   ان كان تفريق الاحبة في غد

ازف الترحل البيت وبعده

في اثر غانية رمتك بسهمها   فاصاب قلبك غير ان لم تقصد
بالدر والياقوت زين نحرها   ومفصل من لولو وزبرجد
سقط النصيف ولم ترد اسقاطه   فتناولته واتقتنا باليد
بمخضب رخص كان بنانه   عنم على اغصانه لم يعقد
وبفاحم رجل اثيث نبته   كالكرم مال على الدعام المسند
نظرت اليك لحاجة لم تقضها   نظر السقيم الى وجوه العود

وهي طويلة والسبب في انشائها ان النابغة كان خاصا بالنعمان بن المنذر وملك الحيرة وكان من ندمائه واهل انسه فراي زوجته يوما وقد غشيها شي شبه بالفجاة على غفلة ففزعت منه فسقط نصيفها اي خمارها فاستترت بيدها وذراعها فكادت ذراعها تستر وجهها لعبالتها فراها النابغة فعلقها فقال هذه القصيدة وانشدها مرة بن سعيد ثم انشدها مرة النعمان فامتلا غضبا واوعد النابغة وتهدده فهرب منه فاتى قومه ثم شخص الى ملوك غسان بالشام فامتدحهم وقيل ان الذي من اجله هرب النابغة من النعمان انه كان هو والمنخل بن عبيد بن عامر اليشكري جالسين عنده وكان النعمان دميما ابرش قبيح المنظر وكان المنخل من اجمل العرب وكان يرمى بالمتجردة زوجة النعمان ويتحدث العرب ان ابني النعمان منها كانا من المنخل فقال النعمان للنابغة يا ابا امامة صف المتجردة في شعرك فقال هذه القصيدة ووصف فيها بطنها وروادفها وفرجها فلحقت المنخل من ذلك غيرة فقال للنعمان ما يستطيع ان يقول هذا الشعر الا من جرب فوقع ذلك في نفس النعمان وبلغ النابغة فخافه فهرب فصار الى غسان فنزل بعمرو بن الحارث ومدحه ومدح اخاه النعمان ولم يزل مقيما مع عمرو حتى مات وملك اخوه النعمان بن الحارث فصار معه الى ان استعطف له النعمان بن المنذر فعاد اليه وعفا عنه وعن ابي الـ(وقتة)
قال

قال قال حسان بن ثابت رضى الله عنه قدمت على النعمان بن المنذر وقد امتدحته فاتيت حاجبه عصام بن شهبر فجلست اليه فقال اني لاري عربيا افمن الحجاز انت قلت نعم قال فكن قحطانيا قلت فانا قحطاني قال فكن يثربيا قلت فانا يثربي قال فكن خزرجيا قال فاني خزرجي قال فكن حسان بن ثابت قلت فانا هو قال اجيت بمدحة الملك قلت نعم قال فاني سارشدك اذا دخلت عليه فانه سيسالك عن جبلة بن الايهم ونسبه فاياك ان تساعده على ذلك ولكن مر ذكره امرارا لا توافق فيه ولا تخالف وقل ما دخول مثلي ايها الملك بينك وبين جبلة وهو منك وانت منه فان دعاك الى الطعام فلا تواكله فان اقسم عليك فصب منه اليسير اصابة مبر قسمه متشرف بمواكلته لا اكل جايع سغب ولا تبداه باخبار عن شي حتى يكون هو السايل لك ولا تطل الاقامة بمجلسه قال فقلت احسن الله رفدك وقد اوصيت واعيا ثم دخل وخرج الي وقال ادخل فدخلت وحييت تحية الملك فجاراني من امر جبلة ما قاله لي عصام كانه كان حاضرا فاجبت بما امرني ثم استاذنته في الانشاد فاذن لي فانشدته ثم دعا بالطعام ففعلت كما قال لي عصام فامر لي بجائزة سنية وخرجت فقال لي عصام بقيت عليك واحدة لم اوصك بها بلغني ان النابغة الذبياني قادم فاذا قدم عليه فليس لاحد منه حظ سواه فاستاذن حينئذ فانصرف مكرما خير من ان تنصرف محجوبا قال فاقمت ببابه شهرا ثم قدم عليه خارجة بن سنان ومنظور بن زبان وكان بينهما وبين النعمان اختصاص وكان معهما النابغة قد استجار بهما وسالهما مسالة النعمان ان يرضى عنه فضرب عليهما قبة ولم يشعر ان النابغة معهما فدس النابغة قينة تغنيه بشعره يا دارمية فالعلياء فالسند فلما سمع الشعر قال اقسمت بالله انه لشعر النابغة وسال عنه فاخبر بانه مع الفزاريين وكلماه فيه فامنه ثم خرج في غب سما فعارضه الفزاريان والنابغة بينهما وقد خضب بحنا فلما راه النعمان قال هي بدم كانت احرى ان تخضب فقال الفزاريان ابيت اللعن لا تثريب قد اجرناه والعفو اجمل قال فامنه واستنشده اشعاره فعند ذلك قال حسان رضى الله عنه فحسدته على ثلاثة لا ادري على ايتهن كنت اشد حسدا اعلى ادناء النعمان له بعد المباعدة ومسامرته له ام على جودة شعره ام على مائة بعير من عصافيره امر له بها قال وكان النابغة ياكل ويشرب في آنية الذهب والفضة من عطايا النعمان وابيه وجده وقيل ان السبب في رجوع النابغة اليه بعد هربه منه انه بلغ النابغة انه عليل لا يرجا فاقلقه ذلك ولم يملك الصبر على البعد عنه مع علته فصار اليه فالفاه محمولا ينقل على سرير ما بين الغمر وقصور الحيرة فقال لعصام حاجبه

الم اقسم عليك لتخبرني   امحمول على النعش الهمام
فاني لا الام على دخولي   ولكن ما وراءك يا عصام
فان يهلك ابو قابوس يهلك   ربيع الناس والشهر الحرام
ونمسك بعده بذناب عيش   اجب الظهر ليس له سنام

٢١٧

فلما بلغت هذه الابيات النعمان عطف عليه ورضى عنه ومات النابغة الذبياني على جاهليته ولم يدرك الاسلام اهـ قوله كقول روبة بضم الرا وسكون الهمزة وفتح البا الموحدة وبعدها هاء ساكنة في الاصل اسم لقطعة خشب يشعب بها الانا سمي بهذا الاسم الراجز المشهور ابو محمد بن العجاج واسمه عبد الله البصري التميمي السعدي كان هو وابوه راجزان مشهوران كل منهما له ديوان رجز ليس فيه شعر سوى الاراجيز وكان روبة بصيرا باللغة وحشيها وغريبها حكي يونس بن حبيب النحوي قال كنت عند ابي عمرو بن العلا رحمه الله تعالى فجاءه شبيل ابن عروة الضبيعي فقام اليه ابو عمرو والقى له لبد بغلته فجلس عليه ثم اقبل عليه يحدثه فقال شبيل يا ابا عمرو سالت رويتكم عن اشتقاق اسمه فما عرفه يعني روبة قال يونس فلم املك نفسي عند ذكره فقلت لعلك تظن ان معد بن عدنان افصح منه ومن ابيه افتعرف انت ما الروبة والروبة والروبة والروبة والروبة وانا غلام روبة فلم يحد جوابا وقام مغضبا فاقبل علي ابو عمرو بن العلا رحمه الله وقال هذا رجل شريف يقصد مجلسنا ويقضي حقنا وقد اسات فيما فعلت مما واجهته به فقلت لم املك نفسي عند ذكر روبة فقال ابو عمرو او سلطت على تقويم الناس ثم فسر يونس ما قاله فقال الروبة خميرة اللبن والروبة قطعة من الليل والروبة الحاجة يقال فلان ما يقوم بروبة اهله بما اسند واليه من حوائجهم والروبة جمام ماء الفحل والروبة بالهمزة القطعة من الخشب التي يشعب بها الانا والجمع بضم الرا وسكون الواو الاروبة فانه بالهمزة وقيل ليونس من اشعر الناس فقال العجاج وروبة فقيل له لم تعن الرجاز فقال هما اشعر اهل القصيد وانما الشعر كلام فاجوده اشعره قال العجاج
قد جبر الدين الاله فجبر   فهي نحو ماتي بيت موقوفة القوافي ولو اطلقت قوافيها كلها كانت منصوبة وكذا عامة اراجيزهما وعن ابي قتيبة قال كان روبة ياكل الفار فعوتب في ذلك فقال هي والله انظف من دواجنكم اللاتي تاكل العذرة وهل ياكل الفار الا نقي البر ولباب الطعام وعن المدايني قال قدم البصرة راجز من رجاز المدينة فجلس الى حلقة فيها الشعرا فقال انا راجز العرب وانا الذي اقول   مروان يعطي وسعيد يمنع   مروان نبع وسعيد خروع
وددت اني داهنت من احب في الرجز يدا بيد والله والله لانا ارجز من العجاج فليت البصرة جمعت بيني وبينه قال والعجاج حاضر وابنه روبة معه فاقبل روبة على ابيه فقال قد انصفك الرجل فاقبل عليه العجاج فقال ها انا ذا العجاج فهلم

Copyright © King Saud University